وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم مات على الكفر هذا رد على من قال انه
مات على الايمان او مات على الكفر ثم احياه الله فآمن ثم مات في مقام الايمان وقد
وقد افردت لهذه المسالة رسالة مستقلة ورد فيها ما ذكره
السيوطي في رسائله الثلاث في تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة
المجتمعة من الكتاب والسنة والقياس واجماع الامة ومن غريب ما
وقع في هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية علي في شرح هذا الكلام
بل اشار الى انه غير لائق بمقام الامام وهذا بعينه كما قال الضال جهم بن صفوان
وددت اني احك من المصحف قوله تعالى استوى على العرش واشار الضال
الاخر وهو احمد بن ابي دواد القاضي الى الخليفة المامون ان يكتب على ستر الكعبة
ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم وقول الى واضع الكتاب انه بدع من المصحف
الذي فيه نعت الصديق الاكبر وفي نسخة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مات
على الايمان وليس منا في اصل شارح تصرف لهذا الميزان لكونه كلاما في معرض
البيان ولا يحتاج ذكره لعلوه في هذا الشان ولعلمي ان الاتباع على تقرير صحته
وروح هذا الكلام انه عليه الصلاة والسلام من حيث كونه نبيا من الانبياء وهم كلهم
معصومون من الكفر في الابتداء والانتهاء نعتقد انه مات على الايمان واما غيره من
الاولياء والعلماء الاصفياء الاعيان فلا نجزم بموتهم على الايمان وان ظهر منهم
خوارق العادات وكمال الكرامات وجمال انواع الطاعات فان مبنى امره على العيان
وهو مستور عن امر الانسان ولهذا كانت العشرة المبشرة وامثالهم خائفين
من انقلاب احوالهم وسوء اعمالهم واعلم ان السلف في الشهادة بالجنة
ثلاثة اقوال احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية
والاوزاعي وهذا امر قطعي لا نزاع فيه والثاني ان يشهد بالجنة جاء نص في حقه لكل مؤمن
وهذا قول كثير من العلماء لانه حكم ظني والثالث ان يشهد ايضا لمن شهد له المؤمن
كما في الصحيحين انه مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وجبت ومر باخرى فاثني عليها شرا فقال وجبت فقال عمر يا رسول الله ما وجبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا

اثنيتم

اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا امر كنا مر في غالبي
والله اعلم وابو طالب عمه اي عم النبي صلى الله عليه وسلم وابو علي رضي الله
عنه مات كافرا فقد ورد انه لما حضر ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل واضرابه فقال له عليه الصلاة والسلام يا عم قل كلمة
احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب وتكرر
هذا الكلام في ذلك المقام حتى قال ابو طالب في اخر الكلام انا على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال عليه السلام والله لاستغفرن لك ما لم
انه عنه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله في ابي طالب
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء رواه البخاري ومسلم وقاسم
وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابنائه عليه
الصلاة والسلام اما القاسم فهو اول ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة
وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل بلغ ركوب الدابة
والاصح انه عاش سبعة عشر شهرا ومات قبل البعثة وفي مستدرك الحاكم
ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو اول من مات من اولاده عليه الصلاة
واما الطاهر فقال الزبير بن بكار كان له عليه الصلاة والسلام سوى القاسم
وابراهيم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة اسماء
وهو قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر وقال الدارقطني هو الاثبت وسمي
عبد الله بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وقيل [illegible] الطيب
والطاهر كما حكاه الدارقطني وغيره وقيل كان الطيب والمطيب ولدا في بطن
والطاهر والمطهر ولدا في بطن كما ذكره صاحب الصفوة واما ابراهيم فولد
عليه الصلاة والسلام من الجارية القبطية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد موته
القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم
لمحزونون وتوفي وله سبعون يوما او اكثر وصلى عليه الصلاة والسلام بالبقيع النبي عليه
وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون اخو عليه الصلاة والسلام في الرضاعة